

الفصل الأول



الدستور الأخلاقي للمعلم

- أهمية الدستور الأخلاقي للمعلم.
- التعليم رسالة.
- علاقة المعلم بطلابه.
- علاقة المعلم بالمجتمع.
- علاقة المعلم بتخصصه الأكاديمي.
- قوى الإيمان والعقيدة لدى المعلم.
- علاقة المعلم بزملاء المهنة.
- علاقة المعلم بأولياء أمور التلاميذ.
- دعوة المعلم إلى السلام.
- تحرك المعلم إزاء الأخطاء التي يلاحظها.
- المعلم عالمي الفكر والنظرة.

obeikandi.com

س: أستاذى الفاضل . . . تعلمت من الجلسة الاولى (الكتاب الاول من هذه السلسلة: مبادئ ومفاهيم تربوية) العديد من المفاهيم التربوية مثل: مفهوم التربية، ومفهوم الوسائط التربوية، ومفهوم المنهج، ومفهوم التعلم، ومفهوم التعليم، ومفهوم التدريس، كما تعلمت أيضا العديد من مبادئ التعلم وأساليبه، وعلاقة التعلم بميول التلاميذ وحاجاتهم ودوافعهم. وكذلك تعلمت أهم العوامل التي تساعد على تحسين التعلم، وطبيعة الفروق الفردية بين التلاميذ، وأيضا أثر النشاط المدرسى فى التعلم، وضرورة عمليات التطور فى مجال التعليم والتعلم. . كما تعلمت من الجلسة الثانية (الكتاب الثانى من هذه السلسلة: اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العملية) وكيفية اختيار معلم المستقبل فى كليات التربية وإعداد المعلمين، وأهم شروط ومعايير وأساليب هذا الاختيار، وأهدافه، والأسس التى يقوم عليها، والمشكلات التى تقابله، وكيفية التغلب على تلك المشكلات، وكذلك أهمية فترة التربية العملية وأهدافها، وكيفية اكتساب الطالب المعلم لمهارات التدريس المتنوعة: التخطيطية والتنفيذية والتقويمية، إلى غير ذلك. . والآن، وبعد هذا الإعداد وتخرج المعلم من كلية التربية، وأصبحت مهنة التعليم هى مهنته وعمله وحياته، أود أن تزيدنى علما عن مهنة التعليم. . وقدرها بين المهن الأخرى؟

ج: حسناً . . الحقيقة أن مهنة التعليم مهنة جليلة وعظيمة، وهى قبل أن تكون مهنة فهى رسالة تقترب من رسالة الأنبياء والرسل. يقول الرسول الكريم محمد ﷺ: «إنما بعثت معلماً»، ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وهذا يدل على أن من يعمل فى مهنة التعليم يكاد يقترب عمله من الأنبياء والرسل عليهم السلام. وأكد أن أجزم عن قناعة بأن هذه المهنة هى خير المهن للإنسان. ففى حديث شريف قال الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفى قول آخر: «خيركم من تعلم العلم وعلمه». وعليه فإن مهنة التعليم لها قدسيته، وللمعلم دستور أخلاقى ينبغى أن يلتزم به.

س: دستور أخلاقى!! كالعاملين ببعض المهن مثل الطب والهندسة وخريجو الكليات العسكرية؟

ج: نعم. . فكل هذه المهن لا بد أن يكون لكل منها دستور أخلاقى يلتزم به العاملون بها.

س: إننى أرى يا أستاذى الفاضل فى حفلات تخرج الأطباء من كلياتهم، والضباط من الكليات العسكرية أنهم يقسمون قسم المهنة، فلماذا لا يتبع ذلك مع خريجى كليات التربية؟

ج: هذا نقص ينبغى أن نتداركه، فما أحرى بنا أن نلزم كل معلم حديث يدخل هذه المهنة الشريفة أن يستشعر قداستها وعظيم مسؤولياتها، فيقسم بالله العظيم أن يؤدي هذا العمل الجليل على خير وجه ممكن، وأن يخلص فى تربية الأجيال قدر استطاعته، وأن يؤدي رسالته ويبلغ أمانته على أفضل وجه ممكن. وإنني من خلال هذه الجلسة أبلغ كل مسئول ذا سلطات تنفيذية عليا فى مجال مهنة التعليم؛ أن يهتم بهذا الأمر، ويتم على يديه صياغة «قسم مهنة التعليم»، كى يؤديه كل خريجى كليات التربية عند تخرجهم، بل ويؤديه أيضا كل العاملين فى هذه المهنة الجليلة.

س: أستاذى الجليل... حدثنى عن الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم... فماذا عن أهم بنود هذا الدستور؟

ج: حسناً... فى الحقيقة أن بنود هذا الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم يتعين على كل معلم مخلص لمهنته مراعاتها فى أدائه لواجبه، وقيامه بعمله، قبل طلابه، وقبل زملائه العاملين فى الحقل التربوى، وقبل المجتمع الذى يعيش فيه بوجه عام، وقبل الأمة التى ينتمى إليها بوجه أعم، ذلك أن أحد أسباب التقدم التى تفقدها مجتمعاتنا العربية بوجه عام هو الشعور بالانتماء بمعانيه المتدرجة، وبصوره المتفاوتة.

وأود أن أسترشد عند الحديث عن فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؛ بذلك الإعلان الذى أعلنه مكتب التربية العربى لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم (٤٤).

س: شىء رائع هذا الإعلان... فماذا عن أول فقراته؟

ج: أول فقراته هى أن التعليم رسالة..

فالتعليم مهنة ذات قداسة خاصة توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً فى العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً لنشر العلم والخير والقضاء على الجهل والشر.

فالمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها، ويؤمن بأهميتها، ولا يرضن على أدائها بكل غال أو رخيص، ويستصغر كل عقبة دون بلوغ غايته من أداء رسالته. وإن اعتزاز المعلم بمهنته وتصوره المستمر لرسالته؛ يبعدان به عن مواطن الشبهات، ويدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظاً على شرف مهنة التعليم ودفاعاً عنه.



س: أرى أن نقاء السيرة وطهارة السريرة والبعد عن الشبهات، أمور هامة ليست فقط لأنها أخلاق المهنة؛ بل أيضا لأنها أساسية في تربية المتعلم، حيث إن المعلم ينبغي أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه، يرسخ فيهم بطريقة غير مباشرة الأخلاق السامية والقيم العالية، أليس كذلك يا أستاذي الفاضل؟

ج: نعم، الصواب ما قلت.. وهذه فعلا هي الفقرة الثانية من فقرات الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم، وهي تختص بعلاقة المعلم بطلابه وتلاميذه.. فالمعلم هو المثل الأعلى في نظر المتعلم، والقدوة التي توجهه في أمور حياته، أقوالا وأفعالا. وتعتبر القدوة الصالحة في التربية من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خلقيا، وتكوينه نفسيا واجتماعيا، فالتعلم مهما يكن استعداده للخير عظيما، ومهما تكن فطرته نقية سليمة، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير معلمه في ذروة الأخلاق، وقمة القيم والمثل العليا، وإن من السهل على المعلم أن يلحق التلميذ منهجا من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب هذا التلميذ لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته وتعليمه، ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله ومبادئه (٢٩ : ٦٣٣).

س: هل يمكن أن نقول هنا يا أستاذي أن علاقة المعلم بتلاميذه وطلابه مثل علاقة الأب بأبنائه؟

ج: هي كذلك فعلاً.. فالعلاقة بين المعلم وتلاميذه وطلابه صورة من علاقة الأب بأبنائه، لحمتها الرغبة في نفعهم، وسداها الشفقة عليهم والبر بهم، أساسها المودة الحانية، وحارسها الحزم الضروري، وهدفها تحقيق خيري الدنيا والآخرة للجيل الصاعد، كي يحقق النهضة والتقدم.

فالمعلم أحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله في تعليمهم، وتربيتهم، وتوجيههم، يدلهم بكل طريق على الخير، ويرغبهم فيه، ويبين لهم الشر ويزودهم عنه، في إدراك كامل ومتجدد أن أعظم الخير ما أمر الله أو رسوله به، وأن أسوأ الشر هو ما نهى الله أو رسوله عنه.

والتلميذ في المدرسة لا بد له من قدوة يراها في معلميه ليقتنع حقا بما يتعلمه، وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق، فيقوم بمحاكاة المعلم وتقليده والافتداء به بأقواله وأفعاله، مدفوعا برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به في لهجة الحديث وأسلوب الحركة والمعاملة، ومعظم عادات السلوك. فمن أهم الأدوار التي يقوم بها المعلم دوره في بناء شخصيات

تلاميذه وطلابه، أولئك الذين ينظرون إليه على أنه مثلهم الأعلى، وقد وجب نتيجة لذلك أن يكون هذا المعلم نموذجاً للتصرف السليم في جميع المواقف التي يواجهها سواء في داخل المدرسة أم في خارجها (٣٩: ٢٠ - ٢١).

س: أرجوك أستاذي الجليل.. حدثني عن المزيد من علاقة المعلم بطلابه في إطار الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم؟

ج: حسنًا.. المعلم مسئول مسئولية كاملة عن تنمية تلامذته في جوانبهم المختلفة: العلمية والفكرية والنفسية والاجتماعية والعقائدية والجمالية في تكامل وشمول واتزان، وعليه أن يسوى بين طلابه وتلامذته في عطائه ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويحول بينهم وبين الوقوع في برائن الرغبات الطائشة، ويشعرهم دائماً أن أسهل الطرق - وإن بدا صعباً - هو أصحها وأقومها وأن سوء الأخلاق لا يليق بطالب العلم ولا بالمواطن الصالح. وهو يسعى دائماً إلى ترسيخ مواطن الاتفاق والتعاون والتكامل بين طلابه وتلامذته، تعليمًا لهم وتعويدهم على العمل الجماعي والجهد المتناسق. وهو ساع دائماً إلى إضعاف نقاط الخلاف، وتجنب الخوض فيها، ومحاولة القضاء على أسبابها دون إثارة نتائجها. كما أن على المعلم أن يؤكد على تدريب التلميذ ليعلم نفسه بنفسه تحت إشرافه وتوجيهه، وبذلك يؤكد على التعليم مدى الحياة الذي هو مفتاح الدخول في عصر الألفية الثالثة، والذي من أجله تيسر الاستفادة من كل الإمكانيات التي يتيحها المجتمع (١٣: ٣٨).

والعدالة من أخلاقيات مهنة التعليم، ولتحقيق متطلبات هذه العدالة؛ فإن المعلم مطالب أن يتعامل مع جميع طلابه على أنهم جميعاً سواء، بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية المتفاوتة التي قد يعلمها، فلا يجامل أحدهم لثرائه، أو لوضع والده الاجتماعي، كما لا ينبغي أن يحط من قدر آخر لفقره أو لوضع والده في المجتمع. كما تبدو عدالة المعلم في تشجيع المجتهد من طلابه بكافة وسائل التشجيع والتعزيز المعنوية والمادية، وفي توقيع العقوبة المناسبة على المقصر منهم، مستخدماً في ذلك الوسائل المختلفة التي من شأنها أن تحول الطالب المقصر في عمله أو في سلوكه إلى طالب مجتهد يحرص على التفوق وعلى السلوك القويم. وقد تكون هذه الوسائل التي يستخدمها المعلم في التعزيز السلبي لطلابه معنوية أو مادية حسبما يرى. وكذلك يبدو العدل في المعلم في تقييم طلابه، وفي إعطاء كل فرد منهم ما يستحقه من الدرجات على حسب مجهوده وقدرته وليس حسب أية أمور أخرى غير موضوعية.

س: وماذا عن الفقرة الثالثة من فقرات الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم يا أستاذي

الفاضل؟



ج: الفقرة الثالثة من فقرات الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم تخص علاقة المعلم بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالمعلم موضع تقدير المجتمع واحترامه، وثقته، وهو لذلك حريص على أن يكون في مستوى هذه الثقة، وذلك التقدير والاحترام. يقوم في المجتمع بدور الموجه والمرشد على حسب مجال معرفته وخبراته، وهو يتمتع عن كل ما يمكن أن يؤخذ عليه من قول أو فعل، ويحرص دائما على ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له.

س: من فضلك يا أستاذي لى وقفة عند هذه النقطة، حيث إنني لاحظ أن المعلم في مجتمعنا وإذا قام بدوره كما نقول، ويحرص على الالتزام فى كل أقواله وأفعاله؛ فإن ما يوفره المجتمع لهذا المعلم من دخل مادي لا يكفيه نهائيا لكى يعيش هو وأسرته حياة كريمة.. أليس على المجتمع فى هذا الدستور الأخلاقي واجب فى توفير الدخل الكافى للمعلم لكى يعيش وأسرته عيشة تلبى كل احتياجاته، ليتفرغ لتحقيق مهامه وأهدافه السامية؟

ج: الحق ما تقول.. فإنه إذا كان على المعلم واجبات نحو مجتمعه؛ فإن على هذا المجتمع واجب نحو المعلم، حيث ينبغى أن تسعى الجهات المختصة إلى توفير أكبر قدر ممكن من الرعاية للعاملين فى مهنة التعليم، بما يوفر لهم حياة كريمة تكفهم عن التماس وسائل قد يضطرون إليها لزيادة دخولهم، وتحسين عادات حياتهم. ومن أبرز هذه الوسائل لجوء المعلم إلى إعطاء دروس خصوصية لطلابه، ولقد وصل الأمر فى هذا الصدد إلى حد أنها أصبحت ظاهرة لانتشارها فى جميع المراحل التعليمية، وأصبحت تعانىها الطبقات الاجتماعية المختلفة فى المناطق الحضرية والريفية على حد سواء. وإذا كان هناك العديد من الأسباب فى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية فى المجتمع؛ إلا أن السبب الرئيسى الذى يقع على رأس القائمة ضعف متوسط رواتب المعلمين مقارنة بأصحاب المهن الأخرى، حيث لا تكفى هذه الرواتب لتلبية الحد الأدنى من ضروريات حياة المعلم.

س: ماذا أيضا عن علاقة المعلم بالمجتمع، ويؤكد عليه الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم؟

ج: المعلم صاحب رأى وموقف من قضايا المجتمع ومشكلاته بأنواعها المختلفة، ويفرض ذلك عليه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، والمتابعة الدائمة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويكون قادرا على تكوين رأى ناضج مبنى على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعزز مكانته الاجتماعية، ويؤكد دوره الرائد فى المدرسة بين طلابه باعتباره منارة للعلم والثقافة، وفى خارج المدرسة بين أفراد مجتمعه ليسهم فى تنويرهم، وحل مشكلاتهم.



س: من فضلك أستاذى الجليل . . ماذا عن علاقة المعلم بتخصصه الأكاديمي؟

ج: هذه هي الفقرة الرابعة من فقرات الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم، وهي تختص بعلاقة المعلم بتخصصه الأكاديمي، وعلى المعلم هنا أن يتقن العلم الذي تخصص فيه ولا يدخر وسعا في الإحاطة بكل ما كتب عنه، وأن يخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به سواء أكان هذا العمل أكاديميا، أم غير ذلك، فعلى المعلم أن يبذل قصارى جهده في عمله وغاية الإخلاص فيه ويجعل من هذا العمل فريضة يتقرب بها إلى الله عز وجل ووسيلة لمرضاته. فعليه أن يعرف عن وعى تام الأهداف التربوية التي ينبغى تحقيقها، ويدرك أساليب تحقيق هذه الأهداف سواء بالتخطيط أم بالتنفيذ أم بالتقويم، وأن يكون على وعى بقيمة الأنشطة الصفية واللاصفية في تربية التلاميذ، وبكل أدواره التربوية ويسعى لتحقيقها بقدر ما يستطيع من جهد قاصداً العلى القدير بهذا الجهد.

س: عفوا أستاذى . . بما أننا نعيش الآن عصر التدفق المعرفي . . فهذا يفرض على المعلم أن يواكب هذا العصر ويستزيد من العلم وخاصة في مجال تخصصه . . أليس كذلك يا أستاذى؟

ج: الحق ما تقول . . فإن المعلم إذا شاء أن ينجح في تعليمه فلا مفرَّ له من أن يقبل على الاستزادة من العلم، ولتكن همته في طلب العلم عالية، فلا يكتفى بالقليل مع إمكان الكثير، فلا يكفي معرفته بأوليات المادة الدراسية التي يعلمها لتلاميذه لكي ينجح في عمله؛ ذلك لأن الإنسان لا يمكن أن يدرك حقيقة من العلوم من المبادئ الأولية منه إلا إذا اطلع على آفاقه العليا ليلم به إلماماً جيداً، وخاصة تعرفه على الجديد في هذه العلوم. ومما لا شك فيه أن المعلم إذا دأب على البحث في مادته وحرص على تحصيل معلوماتها ومهاراتها أمكنه أن يجعل دروسه ممتعة، واستطاع أن يقدم موضوعاته لطلابه بطريقة شائقة تنفي عنهم السأم وتدفع عنهم الملل، وكان ميل طلابه أعظم فيحبونه ويعجبون به ويقبلون عليه لما يجدون عنده من غزارة العلم وحسن التصرف (١٤ : ٨٠ - ٨١). فالمعلم في مجال تخصصه طالب علم، ويبحث عن الحقيقة، لا يدخر وسعاً في التزود من المعرفة والإحاطة بتطورها في مجال تخصصه، تقوية لإمكاناته المهنية موضوعاً وأسلوباً ووسيلة.

س: أظن أستاذى أن الإيمان ركيزة أساسية في نفس كل معلم، وأن المعلم ضعيف الإيمان لا يستطيع أن يقوم بأدواره على الوجه الأكمل . . أليس كذلك؟



ج: بلا شك.. فلإن المعلم بحق راسخ العقيدة، قوى الإيمان، وتمثل هذه العقيدة وذاك الإيمان فى كل أقواله وأفعاله، ويبث هذه العقيدة وذاك الإيمان فى نفوس تلاميذه وزملائه وكل المحيطين به. وهذه هى الفقرة الخامسة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم، «فالمعلم بإيمانه القوى يضع هدف التوحيد لله تعالى والعبودية له فوق كل هدف» وأن يتسم بسمات المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وأن يلتزم مع الآخرين بالمنهج الإيمانى، وأن يؤمن بتميز هذه الأمة الإسلامية بأنها أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وهو لا يدع فرصة لذلك دون أن يفيد منها، أداء لهذه الفريضة الدينية، وتقوية لأواصر المودة بينه وبين تلاميذه خاصة، والناس عامة. وهو ملتزم فى ذلك بأسلوب اللين فى غير ضعف، والشدة فى غير عنف، يحدوه إليها وده لمجتمعهم، وحرصه عليه، وإيمانه بدوره البناء فى تطويره، وتحقيق نهضته.

س: عفواً أستاذى.. ما الدور الذى يقوم به إيمان المعلم فى القيام بأدواره وتحقيق الأهداف المنشودة منه؟

ج: سؤال جيد.. المعلم قوى الإيمان يدرك تماماً أن الرقيب الحقيقى على سلوكه بعد الله سبحانه وتعالى هو ضمير يقظ، ونفس لوأمة، وأن الرقابة الخارجية مهما تنوعت أساليبها لا ترقى إلى الرقابة الذاتية؛ ولذلك يسعى المعلم المؤمن بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح فى تلامذته ومجتمعهم، ويضرب بالاستمساك بها فى نفسه المثل والقودة.

س: زدنى أستاذى فى هذه النقطة بالذات، والخاصة بإيمان المعلم.. فهل من مزيد؟

ج: حسناً.. على المعلم أن يدرك أن تعلمه وسعيه نحو المزيد من العلم والمعرفة عبادة، كما أن عليه أن يدرك أن تعليمه للتلاميذ زكاة عما أكرمه الله تعالى بهذا العلم وتلك المعرفة فينبغى أن يؤدى واجبه بروح العابد الخاشع، الذى لا يرجو من هذا التعلم وذاك التعليم سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى، كما ينبغى أن يؤدى واجبه هذا بإخلاص الموقن أن عين الله ترعاه فى كل صغيرة وكبيرة، وأن قوله وفعله كله شهيد له أو عليه (٤٤: ١٥).

س: وماذا عن علاقة المعلم بزملاء المهنة؟

ج: هذه العلاقة هى الفقرة السادسة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم..
لا وهى العلاقة بين المعلم وزملاء المهنة. ويمكن القول هنا أن الثقة المتبادلة، واحترام



التخصص والأخوة المهنية، هي أسس العلاقات المتبادلة بين المعلم وزملائه، وعلى المعلمين التفاهم في ظل هذه الأسس، وفيما بينهم وبين الإدارة المدرسية، وذلك حول جميع الأمور التي تحتاج إلى تفهم مشترك، أو عمل جماعي، أو تنسيق للجهود بين معلمى المواد الدراسية المختلفة. ومعنى هذا أن الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم يفرض على علاقة المعلم بزملائه أن تتميز هذه العلاقة ب: المحبة والمودة والتعاون والتفاهم والتجانس والإيمان بأهداف واحدة مشتركة. وأن يجيد المعلم العمل معهم كفريق، فهم يرحبون دائماً بالأعمال التي تسند إليه مع زملائه فى إنجاز مهام ومسئوليات ما. إن مهنة التعليم، وإن كانت فى جوهرها نشاطاً فردياً، بمعنى أن كل معلم يجد نفسه أمام مسئولياته وواجباته المهنية، فالعمل الجماعى فيها أمر ضرورى لا بد منه، من أجل تحسين نوعية التعليم وتطويعه بصورة أفضل للخصائص المميزة لمجموعات التلاميذ (١٣ : ٤٠).

س: وماذا عن علاقة المعلم بأولياء أمور التلاميذ؟

ج: هذه العلاقة فعلاً هي الفقرة السابعة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؛ فالمعلم شريك الوالدين فى التربية والتنشئة والتقويم والتعليم؛ لذلك فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة، وإنشائها إذا لم يجدها قائمة، وهو يتشاور كلما اقتضى الأمر مع الوالدين حول كل أمر يهم مستقبل التلميذ، أو يؤثر فى مسيرته العلمية والتربوية (٤٤ : ١٥).

س: أستاذى الفاضل.. ألا ترى معى أنه من الحرج على المعلم أن يذهب إلى بيت تلميذه، ويتقابل مع والديه؟

ج: إذا كان هناك قدر من الحرج، فيمكن أن يكون هذا اللقاء من خلال مجلس الآباء والمعلمين الذى يعقد تقريباً مرة كل شهر فى المدرسة، فمثل هذا المجلس فرصة مناسبة لتشاور المعلم مع أولياء الأمور.. كما يمكن أن يكون هناك فرصاً أخرى لهذا اللقاء؛ عند دعوة أولياء الأمور لحضور بعض الحفلات المدرسية التى تقام فى المناسبات المختلفة.

ومع كل هذا فإنه إذا لزم الأمر، وكانت هناك ضرورة، فلا حرج على المعلم أن يتصل بولى الأمر هاتفياً أم عن طريق المراسلات أو الذهاب إلى البيت بالفعل، مادام هذا فى صالح التلميذ.

س: وماذا عن الفقرة الثامنة من فقرات الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم؟



ج: الفقرة الثامنة من فقرات الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم تخص الدعوة إلى السلام، فعلى المعلمين كقدوة وكدعاة للسلام أن يشعروا كل من حولهم (وخاصة تلامذتهم) بالأمان والحب والتقدير لذواتهم وللآخرين، حيث ينمو لدى التلميذ اتجاه إيجابي نحو العيش فى سلام مع كل من يحيط به فى مجتمعه الصغير، وأيضاً فى مجتمعه الكبير (٤ : ١٠١).

س: أستاذى الفاضل.. أشعر أن هذا الاتجاه نحو العيش فى سلام، والذي تؤكد أن على المعلم أن ينشره بين تلامذته، قد يعود التلميذ على الخنوع والخضوع، بحيث يمكن أن يرضى فى أمور حياته بسلام فيه ذلة ومهانة.. فما رأى فضيلتكم؟

ج: هذه ملحوظة جيدة.. إن ما أريد تأكيده هنا أن السلام الذى أقصده هنا هو السلام القائم على القوة والعدل والعلاقات المتساوية، وليس سلام الخنوع والخضوع. فإذا كان الله العلى القدير قد أمرنا دائماً بالاستعداد بالقوة لأى حرب قد تحدث، فى قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾ [الأنفال] ؛ فإنه عز وجل قد أمرنا كذلك أن نكون من دعاة السلام ومحبيه فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... ﴾ [الأنفال].

فالسلام الذى أقصده هنا؛ سلام قوة لا سلام ضعف، سلام محبة لا سلام خضوع وخنوع.

س: هل هناك فقرات أخرى للدستور الأخلاقي لمهنة التعليم؟

ج: نعم.. الفقرة التاسعة وقبل الأخيرة تختص بتحريك المعلم إزاء الأخطاء التى يراها أو يلاحظها، فعلى المعلم إذا رأى خطأ ما سواء فى المدرسة التى يعمل بها، أم فى المجتمع الذى يعيش فيه؛ أن يصحح هذا الخطأ فوراً بكل ما يستطيع من إمكانيات.

س: عفواً أستاذى.. وإذا كانت إمكانيات هذا المعلم محدودة.. وسلطاته مقيدة... فماذا يعمل أمام بعض الأخطاء التى لا يستطيع تصحيحها؟

ج: على المعلم هنا أن يتبع الحديث النبوى الشريف، حيث قال الرسول الكريم ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان».

س: أستاذى الفاضل.. أحياناً سيدفع هذا المبدأ المعلم أن يقف أمام سلطات أعلى منه.. اليس كذلك؟

ج أعلم هذا . . ولكن المعلم - كما قلت لك مسبقا - يحمل بين جنبيه رسالة الأنبياء ألم يقل الشاعر: «كاد المعلم أن يكون رسولا . .» فعليه أن يكون قويا ويصحح الأخطاء، ويعبر الصعاب، ويذلل العقبات، مثله في ذلك مثل المجاهد الذي يوجد بكل نالٍ ونفيس في سبيل أن تعلق كلمة الحق ويزهق الباطل .

س: الحق فيما تقول يا أستاذي . . والآن . . ماذا عن الفقرة العاشرة والأخيرة من فقرات الدستور الأخلاقي لمهنة التعليم؟

ج: الفقرة العاشرة والأخيرة من هذا الدستور تختص بأن يكون المعلم «عالمى الفكر والنظرة» فعلى المعلم مع اهتمامه ببيئته والمجتمع المحلى للمدرسة أن يكون عالمى النظرة والتفكير، فعليه أن يصبح شيئا فشيئا مواطناً من مواطنى العالم، فكراً وتقدماً ووعياً، دون أن يفصل عن جذوره، مع استمرار المشاركة بنشاط في حياة أمته وحياة مجتمعه المحلى .

س: هل تقصد أستاذي أن يتعايش المعلم ويتعامل بذكاء مع نظام العولة الذى أظننا بظله في هذه الأيام؟

ج: نعم هذا ما قصدته . . فإن عصرنا هذا تسوده العولة، وتصاحب هذه العولة صعوبات وتوترات على المعلم أن يشارك في تذليلها، صعوبات وتوترات بين العالمى والمحلى، وبين الجماعى والفردى، وبين التقليد والحداثة، وبين الاعتبارات الطويلة الأجل والاعتبارات القصيرة الأجل، وبين المنافسة وتكافؤ الفرص، وبين التوسع اللانهائى للمعارف وقدرة البشر المحدودة على استيعابها، وبين كل ما هو وجدانى وكل ما هو مادى، وأيا كان تنوع الثقافات والأنظمة الاجتماعية فإن أمام المعلم تحديا عالميا ينبغى أن يكون قد استعد له، وأن يكون قادرا على التعامل معه، ليأخذ منه كل ما يفيد تلاميذه ومدرسته ومجتمعه، ويترك غير ذلك .

هذه هى المبادئ العشرة - فى رأى - التى تكوّن الدستور الأخلاقي للمعلم ولمهنة التعليم . هل وعيتها جيدا؟

س: نعم يا أستاذي الفاضل . . ولكن هل يمكن أن نسميها «الوصايا العشر» للدستور الأخلاقي للمعلم؟

ج: نعم . . يمكن ذلك . .



س: يا لها من وصايا قيمه ينبغي على كل معلم أن يعيها تماما ويمثلها، فهي تشبه وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه . . هل أخصها يا أستاذي حتى تطمئن وأطمئن أنا كذلك أننى قد استوعبت فقرات ومبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم.

ج: هذا شئ حسن . . . تفضل . .

س: - أول مبدأ من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم ولمهنة التعليم أن التعليم رسالة؛ فالمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها، ويؤمن بأهميتها، ولا يضمن على أدائها بكل غال أو رخيص، وهذا يجعله يعتز بمهنته ويبعده عن مواطن الشبهات، وهنا يأتي حرص المعلم على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظا على شرف مهنة التعليم ودفاعا عنه.

- وثاني مبدأ هو أن المعلم هو المثل الأعلى فى نظر تلامذته وطلابه، فهو القدوة الذى يوجههم فى كل أمورهم العلمية والحياتية قولاً وفعلاً، وهو أحرص الناس على نفع تلامذته، وي بذل كل جهده فى تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم.

- أما ثالث مبدأ من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم، هو أن المعلم صاحب رأى وموقف من قضايا المجتمع ومشكلاته بأنواعها المختلفة. وهذا يفرض عليه أن يوسع نطاق ثقافته، وتنوع مصادرها، والمتابعة الدائمة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى هذا المجتمع. والمعلم بناء على ذلك موضع تقدير المجتمع واحترامه وثقته.

- ورابع مبدأ أنه على المعلم أن يتقن العلم الذى تخصص فيه، ولا يدخر وسعا فى الإحاطة بكل ما كتب عنه، وأن يخلص لله فى كل عمل تربوى يقوم به، سواء أكان هذا العمل أكاديميا أم غير ذلك، فالمعلم فى مجال تخصصه طالب علم وباحث عن الحقيقة، ولا يدخر وسعاً فى التزود من المعرفة المتخصصة فيها، والإحاطة بتطورها تقوية لإمكاناته المهنية.

- وأما خامس مبدأ من مبادئ الدستور الأخلاقى للمعلم يختص برسوخ عقيدته الدينية، وقوة إيمانه وتمثل هذه العقيدة، وذاك الإيمان فى كل أقواله وأفعاله، وعليه أن يثبت هذه العقيدة الدينية وذاك الإيمان القوى فى نفوس تلاميذه وزملائه وكل المحيطين به.

- ويتناول المبدأ السادس علاقة المعلم مع زملاء المهنة، والتي يجب أن تحكمها الثقة المتبادلة واحترام التخصص والأخوة المهنية، وتظللها علاقات المحبة والتعاون والتفاهم والتجانس والإيمان بأهداف تربوية واحدة مشتركة.

- وسابع مبدأ يختص بعلاقة المعلم بأولياء أمور التلاميذ، فالمعلم شريك الوالدين في تربية التلميذ وتنشئته وتقويمه وتعليمه، فأهداف المعلم وأولياء الأمور واحدة مشتركة تدور جميعها حول صالح التلميذ وتنميته من جميع جوانبه.

- والمبدأ الثامن من مبادئ الدستور الأخلاقي للمعلم؛ أن المعلم من دعاة السلام، وعليه أن يشعر تلامذته وكل من جوله بالأمان والحب والتقدير، وتكوين اتجاه إيجابي لديهم نحو العيش في سلام، سواء في المجتمع المحلي، أم في المجتمع العالمي.

- ويتناول المبدأ التاسع وقبل الأخير التحرك الإيجابي للمعلم إزاء الأخطاء التي يراها أو يلاحظها سواء داخل المدرسة، أم في المجتمع الذي يعيش فيه، والعمل على تصحيح هذه الأخطاء بكل ما يستطيع، فهو مصلح تربوي، ومصلح اجتماعي.

- أما المبدأ العاشر والأخير من مبادئ الدستور الأخلاقي للمعلم ولمهنة التعليم فيدور حول عالمية فكر ونظرة المعلم، فعلى المعلم أن يكون عالمي النظرة والتفكير لكي يصبح مواطناً عالمياً دون أن يفصل عن جذوره وحياة مجتمعه المحلي.

هل استوعبت مبادئ الدستور الأخلاقي للمعلم ولمهنة التعليم أستاذي الفاضل؟

ج: نعم . . نعم . . بارك الله فيك . . ونعم المتعلم أنت .

س: وماذا بعد الدستور الأخلاقي للمعلم يا أستاذي الجليل؟

ج: سنتقل إلى دراسة خصائص المعلم الناجح وسماته . . .

فهيأ بنا

